مجموعة من الممارسات التي بقيت قليلة الفعالية والتي حاولت الانتقال الى المستوى السياسي عبر ندوات جماهيرية واقامة لجان منتخبة ٠ لكن التجربة بأسرها كانت محكومة باشكالية التوزيع ٠ ولم تسمح فترة ازدهارها القصيرة للاتجاهات الجذرية ببلورة نسق جديد لعلاقة الجماهير بالسياسة ٠ وفي المقابل حاولت الادارة المدنية الوصول الى التوزيع من السياسة ٠ فاقامت لجانها الخاصة وتدخلت في توزيع المواد التموينية لكنها هي الاخرى لم تستطع ان تقدم نموذجا جديدا لانها توزيع من فوق ٠

تحتاج هاتين التجربتين الى دراسة خاصة وتفصيلية ٠ فهما التعبير المباشر عن تجربة محاولة ادخال السياسة الى الممارسة الجماهيرية ، الناس تتكلم في السياسة في الاوقات العادية ، وتتكلم في السياسة دائما في زمن الحرب ، لكن السياسة تعني مجموعة من المهمات الصغيرة والكبيرة ٠

٣ ـ في فترة التحول السياسية والعسكرية هذه استمرت المصادرات لكنها انتقلت من خطوط القتال الى الداخل ، كما استمرت قوى الاحياء العسكرية ، لكن الجديد هو تحول عدد كبير من افراد الميليشيا الى قوات مقاتلة شبه محترفة ٠ الطالب والموظف والكادح ينتقلون من الدفاع عن الحي الى الدفاع عن الوطن ، من البقاء في الكمين فترة محدودة الى البقاء في الموقع فترة غير محدودة ٠ هذا الانتقال النوعي حول الكثير من المعارك العسكرية الى معارك ابداع جماهيرية ٠ هكذا يعلم شموخ صنين ، وبطولات صيدا وملحمة بحمدون ٠ لقد انتقل الناس الى الحرب ٠ دخلت الحرب الى البيت وخرج الناس من البيت الى الحرب الشاملة ٠ المعركة الحقيقية هي مدرسة التدريب الفعلية ٠ وفي المعارك الحقيقية اصبحت السياسة في فوهة البندقية ، ودخل تحول على تركيب القوى المقاتلة سوف ينعكس فلسطينيا ولبنانيا باشكال نضالية مرتفعة ٠

في الخنادق كانت الذكريات والاغاني والقصائد هي التعبير الثانوي ٠ في فترات الراحة ، بين معركة ذاهبة ومعركة قادمة كانت الذاكرة تضيف الى الواقع بعدا ٠ اما التعبير الرئيسي فكان القتال ، ابداع لحظات القتال بكل اسرارها واحزانها ٠

ماذا يقدم الجسد للجسد : الجسد في حركته ، يسقط وينحني يتموج ويلمس الريح ٠ وبين الطلقات ، وحول جسد الشهيد ، وفي ظلام السكون العميق حين تنتظر العدو فلا يأتي او حين تسمع صوته ووقع خطاه ولا يأتي، تكون التفاصيل هي كل التعبير، والارض هي الاسرار التي لم تكتشف ٠